المقتطف

الجزء الرابع من المجلد التاسع والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٦ جماد اول سنة ١٣٤٥

الذهب وكنوز الملوك

وصفنا في هذا الجزء ما وُجد من الامتعة الذهبية في مدفن الملكة حتب حرس المصرية ام الملك خوفو باني الهرم الاكبر وهو البقية الباقية مما نهبهُ اللصوص من مدفنها الاصلي في سقارة . ووصفنا قبل ذلك ما وجد من الذهب في مدفن الملك توت عنخ آمون وكلهُ مصوغ على اسلوب يستدلُّ منهُ على انهُ لم يوضع هناك إتفاقاً بعد موت صاحبهِ بل انهُ صيغ ليوضع مع جثتهِ كأنهُ يراد بهِ ان يستعملهُ في العالم الثاني اي انهُ كان للذهب والامتعة الذهبية شأن في الحياة الاخرى حسب اعتقاد المصريين الاقدمين وعليهِ يرجح ان مدافن كل الملوك كانت تحوي كثيراً من الذهب وهذا يفسر اهتمام طلاب الكنوز بنبشها ونهب ما فيها من قديم الزمان واهتمام الاقدمين بحفر قبورهم حيث يتعذّر الاهتداء اليها

والظاهر ان اهتمام الملوك باكتناز الذهب كان شائعاً في غير مصر ايضاً فقد ذكرنا في المجلدين الثالث والعشرين والرابع والعشرين من المقتطف في تاريخ الاسكندر المكدوني انهُ لما انكسر داريوس في معركة اسوس ترك امهُ وزوجتهُ وابنهُ وابنتيهِ في ساحة الوغى وكثيراً من الاموال والتحف فوجد فيها جنود الاسكندر ثلاثة آلاف وزنة من الذهب (نحو ٧٨٠ الف جنيه)

ثم لما انتصر الاسكندر على داريوس في معركة اربلا وهي التي كانت بها نهاية دولة الفرس سار الى شوشن عاصمة فارس فوجد فيها خمسين الف وزنة من الذهب وهي تساوي ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات ووجد في برسيبولس (اصطخر) ١٢٠ الف وزنة وفي بسارغادي (حيث خرائب مرغب الى الشمال الشرقي من اصطخر) ستين الف وزنة ومجموعها نحو ٤٧ مليوناً من الجنيهات . ووجد ايضاً من الجواهر والحلي والآنية الذهبية

والفضة حمل عشرين الف بغل وخمسة آلاف جمل على ما قالهُ فلوطرخس

الاَّ ان داريوس لم يكن ليترك كل كنوزهِ في قصرهِ فلما فرَّ من وجه الاسكندر كان معهُ سبعة آلاف وزنة من الذهب والظاهر انهُ اخفاها في طريقهِ الى همذان (اكباتان) لان الاسكندر لم يجد معهُ شيئاً منها لما وجدهُ قتيلاً في بلخ (بكتيريا)

سبعة آلاف وزنة او اقل من مليوني جنيه ليست شيئاً كبيراً في جنب ما غنمهُ الاسكندر من العواصم الثلاث المذكورة آنفاً لكن المستر ربط احد الكتَّاب في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية يقول ان الرومان اهتموا بهذا الكنز وجعلوا يبحثون عن المكان الذي يحتمل ان يكون داريوس قد اخفاهُ فيهِ كما اهتموا بسائر ما في المشرق من الكنوز. فلما اقتسم كراسوس و بمبيوس و يوليوس قيصر مملكة الرومان اقام بمبيوس في ايطاليا و يوليوس قيصر في غاليا ومضى كراسوس الى اسيا ليبحث عن كنز داريوس في جهات همذان وكان مشهوراً بغناهُ و بحبهِ للذهب ولكن دارت الدائرة عليهِ . اذ يقال ان قائد جيوش البرثيين اوثقهُ وصهر الذهب وافرغهُ في حلقهِ ثم قطع رأسهُ. ولما عاد يوليوس قيصر من اسبانيا الى رومية سنة ٤٦ قبل المسيح وتغلب على كل منافسيهِ وجد انهُ في مملكة تولاها الافلاس لما عانتهُ من الحروب الخارجية والداخلية فوجَّه نظرهُ الى المشرق وحاول ان يتتبع خطوات كراسوس ليأخذ بثارهِ ظاهراً ولينقش عن كنز داريوس باطناً الاَّ ان كاسيوس الذي كان مع كراسوس اميناً لبيت المال تآمر مع بروتس على منع قيصر عن الذهاب وكانت النتيجة اغتيال قيصر كما هو معلوم

وقام اكتافيوس بعد قيصر فورثهُ في الملك وفي طلب الذهب لكن مارك انطونيوس كان اخف منهُ واسرع حركةً فجرَّد جيشاً لمحاربة البرثيين سنة ٣٦ قبل المسيح. قال المؤرخ مومسن في هذا العدد ما ترجمتهُ :

« واغرب من ذلك الخطة التي سار فيها انطونيوس فانهُ كان يُنتظر منهُ بعد ما وصل الى دجلة في شمال العراق سائراً في السكة التي سار فيها الاسكندر ان ينزل الى المدائن Otesiphon لكنهُ فضَّل ان يسير شمالاً الى ارمينية وهناك جمع رجالهُ واستعان بفرسان الارمن وسار الى نجود اذربيجان كانهُ حسب انهُ يستطيع ان يصل من هناك الى قلب بلاد العدو وان قصور ملوك الفرس القدماء في همذان والري Ecbatana, Rhagæ الغاية التي يرمي اليها فاذا كان هذا غرضهُ فقد جهل ما يصادفهُ من وعورة الطريق وقوة خصومهِ اضف الى ذلك قصر الوقت الذي تُمكن فيهِ المعارك في تلك البلاد الجبلية

فهو كقائد محنّك قلما يحتمل ان يفترّ بنفسهِ الى هذا الحد ولذلك يرجح ان اسباباً سياسية حملتهُ على تجشم هذه المشقة » .

وعقّب المستر ريط على ذلك بقولهِ ان غرض انطونيوس كان مثل غرض كراسوس ومثل غرض قيصر وهو البحث عن كنوز داريوس المدفونة في جوار همذان ففشل مثلهما وعاد بعد ان اضاع من جيشهِ عشرين الفاً . وحاول مرةً ثانية وثالثة ان يعيد الكرة على غير جدوى فاضاع في امسيا اربع سنوات وهي التي سببت فشلهُ في معركة اكتيوم البحرية وقضت على ملكهِ والى ذلك يشير هوراشيوس حيث يقول ما ترجمتهُ

من يجتري ان يزدري كنز النضار الاكبر
او يرتجي كشفاً لما حجب العلى عن قيصر

ثم جاء اكتافيوس (اغسطس قيصر) وحاول ذلك لا بنفسهِ بل بولي عهدهِ غايوس بن جوبن واغريبا لمّا ارسلهُ الى ارمينية سنة ٢ للميلاد فمات فيها مسموماً . ثم اقتفى طيبار يوس قيصر خطواتهِ فارسل جرمانيكوس الذي نبذهُ سنة ٢٠ فذهب ولم يعد

وفي اخبار تاشيتوس Tacitus كلام عن رجل قرطاجني وصل الى الامبراطور نيرون واخبرهُ انهُ حلم حلماً مفادهُ ان ديدو ابنة ملك صور اخفت كنزاً كبيراً في قرطاجنة وان هذا الكنز في ارضهِ فارسل نيرون من يبحث عنهُ فلم يجدهُ وكأنهُ تذكّر كنز داريوس فارسل قائداً من قواد جيشهِ سنة ٦٨ للميلاد الى ارمينية . ومن رأي المستر ريط ان غرض نيرون كان كنز داريوس لكن نيرون انتحر لغير سبب معلوم

وجاءت النوبة الى الامبراطور تراجانوس فسار بجيشهِ الى البلاد التي سار اليها داريوس هاربًا من وجه الاسكندر وقيل لهُ ان الكنز في قاع نهر فحوّل النهر عن مجراهُ ولم يجد شيئاً . ودامت حروبهُ في تلك البلاد من سنة ١١٤ الى سنة ١١٧ ووصل سنة ١١٦ الى الجبال التي تفصل العراق عن سهول بحر قزبين وهمذان وبينما كان يستعد لمواصلة السير شرقاً مرض ومات في ٨ اغسطس سنة ١١٧ وبهِ انتهى اهتمام رومية بذهب تلك البلاد وصار همّ اوربا في القرون الوسطى اكتشاف الاكسير لعمل الذهب الى ان كشفت مناجم الذهب في كليفورنيا واستراليا والترنسفال . وتبعهم الباحثون عن الآثار مثل شليمن في مسينا والسر ارثر اڤانس في كريت ولورد كنارفن في مصر فكشفوا كثيراً من كنوز الاقدمين ولا يبعد ان يتلوهم الباحثون عن كنز داريوس في جبال همذان